Gleams of Islamic Civilization
Vol.1, No.2, March 2024, 9-22
(DOI) 10.22034/sic.2024.399119.1060

The Relationship Between the Component of Providing Social Security and the Component of Forming and Expanding the Ismaili Sect: An Analytical Exploratory Study

Mozhgan Fooladi Vanda[1], Abbas Ali Farzandi[2]
Seyed Ali Mousavinezhad[3], Mohammad Javdan[4]

(Received: 2023 June 12; Accepted: 2023 August 26)

Abstract

Historically, the Ismaili movement emerged in opposition to the Abbasid regime during the second half of the third century AH. From a social perspective, this movement succeeded in providing social security in the regions under its control, through an idealistic vision. From an objective perspective, grounded in the belief that the ruling political system was unjust and oppressive, it aimed to destabilize and dismantle the foundations of the social structure aligned with the Abbasid state. On the other hand, in some studies on defense and security, the terms "component" and "indicator" are employed to discuss the provision of defense and security. Based on this premise, this research paper—utilizing a descriptive-analytical method—seeks to shed light on the various goals of the Ismaili sect and address a central question: What is the relationship between the component of providing social security, from a social perspective, and the component of forming and expanding the Ismaili sect, from a cultural perspective? The article concludes that the component of providing social security within the Ismaili sect was logically connected to the component of its formation and expansion, which ultimately led to the growth of the sect across the Islamic world and the establishment of Ismaili states.

Keywords: Ismalisim, social security, Qarmatians, Fatimids, Nizarism.

1. PhD student, Twelver Shiism History, Faculty of Shiism, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. Email: m.fooladvand1391@yahoo.com
2. Assistant professor, Shahid Mahalati University, Qom, Iran. Email: m.khorami69@gmail.com
3. Assistant professor, Department of Shia History and sects, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. Email: mousavinejad@urd.ac.ir
4. Assistant professor, Department of Shia Studies, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. Email: m.javdan1383@gmail.com

أضواء الحضارة الإسلامية
المجلد ١، العدد ٢، خريف وشتاء ١٤٠٣هـ.ش / ٢٠٢٤م، ص ١٠ - ٢٢

العلاقة بين مكون توفير الأمن الاجتماعي ومكون تكوين وتوسيع المذهب الإسماعيلي

دراسة استكشافية تحليلية

مژگان فولادی وندا[١]، عباسعلی فرزندی[٢]، سیدعلی موسوی نژاد[٣]، محمدعلی جاودان[٤]

[تاريخ الوصول: ١٤٠٢/٠٣/٢٢هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٤٠٢/٠٦/٠٤هـ.ش]

الملخص

ظهرت الحركة الإسماعيلية ضد نظام الحكم العباسي على مسرح التاريخ، في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة. إن هذه الحركة نجحت في توفير الأمن الاجتماعي في الأقاليم الخاضعة لحكمها من الناحية الاجتماعية وعبر رؤية مثالية، وسعت إلى زعزعة أركان البنية الاجتماعية المنتمية إلى الدولة العباسية وتقويضها، عبر رؤية موضوعية مبنية على اعتبار النظام السياسي الحاكم نظاما ظالما ومضطهدا. من جانب آخر، ففي بعض الدراسات الدفاعية والأمنية، يستخدم مصطلح المكون والمؤشر فيما يتعلق بتوفير الدفاع والأمن. من هذا المنطلق، تسعى هذه الورقة البحثية المتواضعة. بالاعتماد على المنهج الوصفي. التحليلي. إلى تسليط الضوء على مختلف أهداف المذهب الإسماعيلي، والإجابة عن سؤال محوري، هو: ما العلاقة بين مكون توفير الأمن الاجتماعي من الناحية الاجتماعية، وبين مكون تكوين وتوسيع المذهب الإسماعيلي من الناحية الثقافية؟ مما توصلت هذه المقالة أن مكون توفير الأمن الاجتماعي في المذهب الإسماعيلي، كان على علاقة منطقية مع مكون تكوين وتوسيع المذهب الإسماعيلي، مما أدى إلى اتساع رقعة هذا المذهب في كل أرجاء العالم الإسلامي، وبالتالي، إلى نشوء الدول الإسماعيلية.

الكلمات المفتاحية: المذهب الإسماعيلي، الأمن الاجتماعي، القرامطة، والفاطميون والنزاريون

١. طالبة دكتوراه في قسم تاريخ التشيع الاثني عشري، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران (الكاتبة المسؤولة) m.fooladvand1391@yahoo.com
٢. أستاذ مساعد وعضو الهيئة التدريسية في كلية الشهيد محلاتي، قم، إيران m.khorami69@gmail.com
٣. أستاذ مساعد في قسم التاريخ والفرق الشيعية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران Mousavinejad@urd.ac.ir
٤. أستاذ مساعد و عضو الهيئة التدريسية فى قسم الدراسات الشيعية فى جامعة الأديان و المذاهب، قم، إيران.
Email: mjavdan1383@gmail.com

١. المقدمة

واجه الشرق الإسلامي طيلة القرنين الأولين للخلافة العباسية، التغيرات الاجتماعية والتطورات الاقتصادية العديدة في المجتمع الإسلامي، وشهد المراكز الحضرية نموا باهرا. إن هذه التطورات والتغيرات الجذرية، جعلت الدولة العباسية تواجه موجة شديدة من الضغوط والسخط والاستياء. في تلك الحقبة التاريخية الحاسمة، كانت هناك طبقة حاكمة بدلا من الأرستقراطية القبلية العربية، متألفا من التجار، وملاك الأراضي، والرجال العسكريين، والإداريين، والزعماء الدينيين والعلماء. في الأراضي المفتوحة، تحولت المدن الصغيرة التي كانت بمثابة المعسكرات البسيطة، إلى المراكز الحضرية المهمة والأسواق الحيوية التي لعبت دورا بارزا على مسرح التجارة آنذاك. في نهاية المطاف، فإن استقرار الحرية الاجتماعية أدى إلى اختفاء التمييز بين العرب والعجم، والذي كان قد تسبب في ظهور طبقة ساخطة مستعدة للثورة ضد نظام الحكم، كما أدى إلى توفير أرضية خصبة لانتعاش التشيع الثوري في العالم الإسلامي.

انطلاقا من ذلك، ظهر نوع من التضارب في المصالح الجديدة على مسرح المجتمع، حيث تميزت مصالح المزراعين من الأراضي والعشائر وسكان البوادي، عن مصالح الطبقات الحضرية. ونتيجة لذلك، أن الناس العاديين والشرائح الفقيرة والفئات الاجتماعية المحرومة، لجأوا إلى الحركات والثورات التي كانت تدعو إلى توفير الأمن الاجتماعي، وكانت تناهض النظام السائد.

في تلك الفترة التاريخية، أن الحركة الإسماعيلية بذلت جهودا جهيدة في استمالة قلوب الساخطين من العرب والعجم في جميع أقطار العالم الإسلامي (دفتري، ١٣٧٥هـ.ش، ص ١٤٥ ـ ١٤٦)؛ ومرجع ذلك، أن الإسماعيليين كانوا يطمحون إلى القضاء على خصومهم ومناهضيهم، والإطاحة بالدولة العباسية والسلجوقية، وإقامة الدولة الإسماعيلية، وإشاعة الفوضى وعدم الأمن في الأقاليم الخاضعة لنفوذ أعدائه وخصومهم، وسلب الأمن الاجتماعي

العام ونهب الطمأنينة السياسية والاقتصادية فيها، وإشاعة القيم المركزية مثل العدالة والمساواة بين الناس.

انطلاقا من ذلك، تفطن الإسماعيليون أنهم لن يتمكنوا من الاستفادة من قدرات أفرد المجتمع لتحقيق أهدافهم المنشودة، إلا أن يخضعوا لقبول الحياة الجماعية، ويراعوا بعض الشروط والقيود، حتى يقدروا على ضمان حياتهم والحياة الجماعية المتوفرة.

على أساس ذلك، فإن المذهب الإسماعيلي أعار اهتماما بالغا للسخط الاجتماعي، فاصطبغ بصبغة حركة اجتماعية أو نهضة ثورية مناهضة للوضع الراهن، بالتالي، تحول إلى تهديد جاد لتوسيع النظام السياسي لأعدائهم ومناهضيهم بشكل عام، والعباسيين والسلاجقة بشكل خاص.

تزامنا مع إرساء مبادئ المذهب الإسماعيلية وأسسه الفكرية من قبل مفكريه، وكذلك نشرها على يد دعاته البارزين، عمل الإسماعيليون على مناهضة أعدائهم وخصومهم، وخاصة الدولة العباسية، وصبوا اهتمامهم على نشر وإشاعة مذهبهم الفكري والديني، وسعوا إلى إيجاد حركة قوية تقدر على القضاء على النظام السياسي السائد، وتشكيل دولة جديدة في أقاليمهم الخاضعة.

من ثم، فإن الدعاة الإسماعيليين قاموا بسبر أغوار الدولة العباسية، وتحديد نقاط ضعفها في المناطق المختلفة، لتحقيق أهدافهم المطلوبة من خلال دعاياتهم ونشاطاتهم وفعالياتهم المرتبطة بها. كان يحرص الدعاة الإسماعيليون في دعاياتهم، على الكشف عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي السائد في المجتمع، وكانوا يرفعون شعارات مقبولة ومحمودة لدى الفئات والشرائح المختلفة. فإن أهداف الدعاة الإسماعيليون وغاياتهم كانت تتمحور حول محور العدالة والمساواة والثروة والأرض، حتى يتمكنوا من تنوير عقول الجمهور وأذهانهم وتثقيفهم (لوئيس، ١٣٦٢هـ.ش، ص ١٧٣؛ چلونگر، ١٣٨١هـ.ش، ص ١٧٨).

في الحقيقة، أن الدعاة الإسماعيليين أنشأوا حركة اجتماعية كانت تسعى إلى إيجاد العدالة والمساواة بين مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية من أجل استمالة قلوب الساخطين والناقمين على سياسة الدولة العباسية (دفتري، ١٣٧٥هـ.ش، ص ١٤٧). في مرور الزمن، تشعبت الإسماعيلية إلى عشرات الفرق المختلفة، منها الفرقة الإسماعيلية الفاطمية والنزارية التي ظهرت بين القرامطة، ووصلت إلى سدة الحكم لفترة، وساهمت في زيادة رقعة المذهب الإسماعيلي وتوفير الدفاع والأمن له.

وأما بالنسبة إلى الدراسات التي تمت في مجال الدفاع والأمن، فيجب أن نقول إن ما يؤدي إلى توفير الدفاع والأمن، يسمى بالعامل أو الأدوات أو الآليات أو المكونات (جهان بزرگي، ١٣٨٨هـ.ش، ص ١٤١). إن المكونات لغة تكون بمعنى العناصر أو الأجزاء الأساسية التي تلعب دورا بارزا في تكوين شيءٍ ما، حيث يفقد معناه دونها (لطفي مرزناكي، ١٣٩٤هـ.ش، ص ١٢٢). وأما المؤشر، فهو عامل أو عنصر يمكن قياسه كما وكيفا. إن المكونات والمؤشرات يمكن إيضاحها وتبيينها اجتماعيا، وثقافيا، واقتصاديا، وسياسيا، وعسكريا. لذا، وعلى امتداد تبيين مكوّن توفير الأمن الاجتماعي من الناحية الاجتماعية، وعلاقته بمكون تكوين وتوسيع المذهب الإسماعيلي من الناحية الثقافية، نواجه سؤالا مركزيا، هو: ما هو مؤشر هذا المكون؟ بخصوص الدراسات السابقة في هذا الشأن، لم نعثر على دراسة مستقلة؛ لذا بحسب أهمية المذهب الإسماعيلية في العصر الحاضر، فما يعطي وزنا كبيرا للموضوع، هو وجود فكر هذا المذهب، والذي يكشف عن تحقيق أهداف المذهب الإسماعيلي، دينيا وسياسيا وعسكريا، من أجل توفير الدفاع والأمن والمحافظة على وجود هذا المذهب وبقائه وتوسيعه في عالمنا الحالي.

من هذا المنطلق، نسعى إلى دراسة واستكشاف ظهور الحركة الإسماعيليه وأهدافها المثالية المتمثلة في العدالة والمساواة والإنصاف، ونحاول تسليط الضوء على إثبات الطابع

الاجتماعي والثوري، وتوسيعه، باعتباره مؤشرا لمكون توفير الأمن الاجتماعي من الناحية الاجتماعية، و إماطة اللثام عن العلاقة المنطقية لمكون توفير الأمن الاجتماعي من الناحية الاجتماعية، مع مكون تكوين وتوسيع المذهب الإسماعيلية من الناحية الثقافية.

٢. نشوء الحركة والمثل الأعلى للعدالة والمساواة بين القرامطة

في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة وفي جنوبي العراق، ثار الإسماعيليون من أتباع القرامطة بزعامة حمدان وعبدان، على الخلافة العباسية، واعتنوا بنشر المذهب الإسماعيلي على أساس شعارات نحو المساواة والعدالة والإنصاف بين مختلف طبقات المجتمع، وانصبوا على استقطاب الفئات والجماعات المعارضة للدولة العباسية. يبدو أن جهودهم الدؤوبة أتت ثمارها، حيث أدت إلى انضمام الفلاحين وأهل القرى الناقمين إليهم، والذين كانوا غير راضين عن الضرائب الباهظة للخلفاء العباسيين وعمالهم؛ ونتيجة لذلك، فاستقطب الإسماعيليون من أتباع القرامطة، الآلاف إلى حركتهم الثورية، مما أدى إلى اتساع هيمنتهم على النواحي المختلفة، وأخيرا، تشكيل حكومة من جانبهم في المناطق الخاضعة لهم (الطبري، د.ت، ج ٧، ص ٥٤٣ ـ ٥٦٧).

في هذا السياق، انضم أبو سعيد الجنابي، من الدعاة الإسماعيليين، في سنة إلى القرامطة (دفتري، ١٣٧٨هـ.ش، ص ٦٨)، وأعلن دعوته، فالتف حوله جماعة من الأعراب البدويين، لدرجة أن اشتد أمره، ونجح في تأسيس دولة مستقلة في البحرين (ابن خلدون، ١٣٩٥هـ، ج ٣، ص ٣٥٠).

إن هذا الأمر يستكشف بوضوح نجاح الدعاة الإسماعليين في نشر معتقداتهم وأفكارهم في صلب المجتمع واستقطاب الجمهور. في الحقيقة، أن مدى نجاح الإسماعيليين، كان يعود إلى معرفتهم للأوضاع الفوضوية للمجتمع، والتي كانت قد تسببت في استياء

بعض الطبقات والفئات الاجتماعية، وكذلك إلى سعيهم الدؤوب لنشر معتقداتهم وأفكارهم حول العدالة والمساواة والإنصاف بين الناس. كما لاحظنا، أن مقدرة دعاة القرامطة في نشر المذهب الإسماعيلية وتعميق أثره، وتركيزهم على مفاهيم المساواة والعدالة والإنصاف ونشرها بين الناس، وسعيهم لاستمالة قلوب الطبقات الساخطة، مما أدى إلى انضمام مختلف الفئات الساخطة من المجتمع، إلى القرامطة، وبالتالي إلى نشوء دولة القرامطة في البحرين.

مما لا يخامرنا شك، أن قوة الإسماعيليين كانت من العوامل ذات الفعالية البارزة في توفير الدفاع والأمن لهم؛ ذلك لأنه وفقا للدراسات والأبحاث الدفاعية والأمنية، فإن القوة من العوامل والأدوات الفعالة في توفير الدفاع والأمن، و إن دائرتها لا تضيق، فلا تقتصر على القدرة في مجال واحد (جهان بزرگي، ١٣٨٨هـ.ش، ص ١٤٢).

ولكن بما أن مفاهيم المساواة والعدالة الاجتماعية والإنصاف كانت موجودة في دعايات دعاة الإسماعيلية، فإن عنصري الدفاع والأمن اللذين تم خلقهما بواسطة قوة الاستقطاب بالاعتماد على المفاهيم المذكورة أعلاه، كان يكشف عن الدفاع والأمن الاجتماعي من جانب، ومن جانب آخر، عن الدفاع والأمن العقائدي، مما تبلور في حق خيار الفرد في قبول الدين والمذهب والعقيدة؛ بذلك شهدنا أن حشدا وفيرا من الأفراد الساخطين من الطبقات والفئات المختلفة في المجتمع، انضموا إلى الدعوة الإسماعيلية؛ وذلك كان ردا على دعايات دعاة الإسماعيلية، والتي كانت متوافقة مع حاجات الجمهور وطلباتهم. زد على ذلك، فعلى امتداد تاريخ هيمنة الإسماعيليين، لا توجد شواهد وأدلة دامغة على إجبار الناس على قبول المذهب الإسماعيلية.

من هذه المنطلق، يمكن أن نستنتج أن مكون الأمن الاجتماعي من الناحية الاجتماعية، في علاقة منطقية مع مكون تكوين وتوسيع المذهب الإسماعيلي من الناحية الثقافي.

٣. نشوء الحركة والمثل الأعلى للعدالة والمساواة بين الفاطميين

كانت أفكار الدعاة الإسماعيليين من أتباع الفاطميين، مبنية على العدالة والمساواة والإنصاف ونشوء الحركة في المجتمع أيضا؛ فمثلا نشهد أن أبا عبد الله الشيعي ثار على ظلم وطغيان الحكام الأغالبة والأمويين في الأندلس، وشدد في دعاياته على نشر العدالة، وإيجاد النظام الأخلاقي والثوري على أساس المذهب الشيعي، ودعا الجمهور إلى ظهور المهدي القريب، مؤكدا على أنه عندما يظهر المهدي المنتظر، ويتولى شؤون المسلمين وأمورهم، ستتحقق العدالة والمساواة في المعمورة كلها، وسيطوى بساط الظلم والعدوان. من الطريف أن صنيعه هذا أدى إلى إقبال كم هائل من الناس عليه، لدرجة أنه نجح في حشد جيش ضخم متكون من حوالي ٢٠٠٠٠ مقاتل، وبالتالي استحوذ على القيروان مقر الحكام الأغالبة في سنة ٢٩٦ للهجرة، وأسس الدولة الفاطمية في إفريقية (موسوي بجنوردي، ١٣٦٧هـ.ش، ص ٦٨٥-٦٩٠).

بذلك، فإن نشوء الحركة في أفكار وآراء الدعاة الإسماعيليين، علاوة على امتلاك طابع اجتماعي مبني على مفاهيم المساواة والعدالة والإنصاف، كان له طابع ديني مبني على اعتقاد الإسماعيليين بظهور المهدي المنتظر، وكانت له قوة عظيمة في استقطاب الفئات والشرائح المحرومة من الطبقات الاجتماعية المختلفة، نحو القبائل البدوية والفلاحين وأهالي القرى، الفئات والشرائح التي كانت مصالحها تتعارض مع مصالح الطبقات الحضرية المترفة، الأمر الذي أفضى إلى السخط العام ضد الخلافة العباسية والميل إلى الفرقة الإسماعيلية وتوفير الأرضية لاستيلائه على القوة والسلطة.

في خصوص إرساء الأمن الاجتماعي، نجحت الدولة الفاطمية نجاحا كبيرا، لدرجة أن ناصر خسرو القبادياني في رحلته يحرص على وصف القاهرة منسوبة إلى المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧ هـ)، ويقدم صورة إيجابية عن حسن سياسته للرعية، ويشير إلى انتشار الأمن والعدالة فيها، حيث يقول في هذا المضمار: «قد رأيت الأمن والعدل، فيما رأيت من بلاد العرب والعجم في أربعة مواضع: الأول بالدشت أيام لشكر خان؛ والثاني في الديلم أيام

أمير الأمراء جستان بن إبراهيم؛ والثالث بمصر أيام المستنصر بالله أمير المؤمنين؛ والرابع بطبس أيام الأمير أبي الحسن كيلكي بن محمد، فلم أسمع على كثرة ما سافرت بمثل ما في هذه الجهات من الأمن ولم أره» (١٣٧٥هـ.ش، ص ١٦٩).

من جانب آخر، يبدو أن المذهب الإسماعيلي الذي كان قد تحول إلى حركة احتجاجية اجتماعية ودينية ضد الخلافة العباسية ونظام الحكم السائد، كان ذا طابع سياسي أيضا، لدرجة أن الشيعة الإمامية الذين كانوا يعانون من عدم القوة والضعف على مسرح السياسية، التحقوا بالإسماعيليين (دفتري، ١٣٧٨هـ.ش، ص ٥٧-٥٨؛ چلونگر، ١٣٨١هـ.ش، ص ١٧٦). دون أي شك، أن هذا الأمر يدل على التنشئة الاجتماعية والثورية للمجتمع والمذهب الإسماعيلي، مما يعتبر مؤشرا لمكون توفير الأمن الاجتماعي من الناحية الاجتماعية. من ثم، فكان مؤشر التنشئة الاجتماعية والثورية للمجتمع والمذهب الإسماعيلي، على علاقة مع تبليغ الدين وقوة الاستقطاب، ولعب دورا بارزا في توفير الأمن والدفاع، وبالتالي، في بقاء المذهب الإسماعيلي وتوسيعه. من ثم، فإن مكون الأمن الاجتماعي من الناحية الاجتماعي، كان على علاقة منطقية مع مكون تكوين وتوسيع المذهب الإسماعيلي من الناحية الثقافية.

٤. نشوء الحركة والمثل الأعلى للعدالة والمساواة بين النزاريين

إن النزاريين الإسماعيليين أيضا كانوا يحرصون على إيجاد العدالة والإنصاف والدفاع عن المظلومين والمستضعفين تجاه الحكام الجائرين (اقبال لاهوري، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٢٣)؛ بذلك كان المثل الأعلى للعدالة والمساواة ونشوء الحركة، من الغايات المنشودة لدى النزاريين أيضا. في هذا السياق، فيكون من الضروري الوقوف على الوضع الاجتماعي للنزاريين، وخاصة في الأقاليم الخاضعة للأتراك السلجوقيين. يبدو أن عددا وفيرا من النزاريين الإسماعيليين كانوا يعيشون في المدن الإيرانية، وكانوا يشتغلون بالتجارة والأعمال الحرة، وكانوا لديهم أعضاء بين الأمراء والعسكريين.

كان النزاريون يكرهون الأتراك السلجوقيين. وخير مثال على ذلك أن الحسن الصباح كان يصف الأتراك بأنهم من الجن. إن سبب كراهية النزاريين من الأتراك السلجوقيين كان يأتي من ظلمهم الاجتماعي تجاه الإسماعيليين؛ بذلك لجأ النزاريون إلى سلسلة من الإجراءات لمواجهة الظلم الاجتماعي للسلاجقة؛ فمثلا كانوا يعتزون باغتيال نظام الملك الطوسي، الوزير السلجوقي الشافعي، انتقاما منه بسبب سلوكه السيء مع شخص نجار (لوئيس وآخرون، ١٣٦٨هـ.ش، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

من جانب آخر، فإن الطبيعة الدعائية للنزاريين في إيران، تعكس أنهم كانوا يكرهون الأتراك السلجوقيين؛ ذلك لأنهم كانوا يعانون من نشر وجهات نظر ممثلي الشريعة الإسلامية، والذين كانوا قد تعلموا في المدارس السنية (المصدر نفسه، ص ٢٦٥). انطلاقا من ذلك، فإن النزاريين في إيران، كانوا يطمحون إلى إرساء مجتمع على أساس العدالة الاجتماعية والدفاع والأمن الاجتماعي، من أجل محاربة الظلم الاجتماعي الذي كان يهدد كيانهم؛ بذلك سعوا إلى تنفيذ عدة ثورات ضد الحكم السلجوقي في الأراضي الخاضعة له، من أجل إضعاف البنية الاجتماعية القائمة من الداخل والقضاء عليها. من ثم، فقاموا بالثورة ضد الحكم السلجوقي في ديلمستان وقهستان في سنة (٤٨٣ هـ/١٠٩٠م)، كما ثاروا في المناطق الأخرى بعد سنوات قليلة. في هذا السياق، اشتدت ثورة الإسماعيليين ضد السلاجقة في المناطق الجبلية في إيران، وكان الهدف من ذلك هو إنشاء مجتمع مستقل للوقوف ضد الحكومات السنية المذهب، نحو الحكومتين العباسية والسلجوقية والقضاء عليهما.

على أساس ذلك، فبعد إخفاق النزاريين في ثورتهم الأولى، وإن كان من المتوقع أن تظهر بقاياهم في صورة الجماعات المحلية، وتنصهر في البنية الاجتماعية والسياسية للمجتمع السني المذهب، إلا أنهم واظبوا على مداومة ثورتهم، بهدف إنشاء مجتمع

مستقل، فالتحقوا بعضهم بالبعض من قهستان إلى سوريا، فظلوا مستقلين، غير أنهم لم يتوقفوا عند ذلك، بل تعدوه إلى المقاومة والدفاع الروحي، حتى يكملوا رؤيتهم الروحية بينهم وعلى مستوى الحياة الداخلية، وبالتالي استطاعوا المحافظة على كيانهم (لوئيس وآخرون، ١٣٦٨هـ.ش، ص ٢٦٤ و٢٦٦ ـ ٢٦٧، و٢٩١).

إن هذا الأمر يستشف الجانب الروحي والمستوى الداخلي لتوفير الدفاع والأمن بين النزاريين في إيران. في تعبير آخر، يمكن أن نقول إن النزاريين قاموا بسلسلة من الثورات تحت شعار العدالة والمساواة، وعمدوا إلى إيجاد انعدام الأمن الاجتماعي على المستوى الداخلي للمجتمع السلجوقي وإضعاف الأمن الداخلي له، من أجل مواجهة الظلم الاجتماعي للأتراك السلجوقيين، وبناء مجتمع جديد، والحفاظ على كيانهم وحياتهم الداخلية وتوسيع رقعة المذهب الإسماعيلي. لذا، فإن مكون توفير الأمن الاجتماعي من الناحية الاجتماعية، كان على علاقة منطقية مع مكون تكوين وتوسيع المذهب الإسماعيلي من الناحية الثقافية.

إن محاولة النزاريين لم تتوقف عند القضاء على الدفاع والأمن الداخلي للسلاجقة، وبالتالي، توفير الدفاع والأمن الداخلي لمجتمعهم الجديد، وإنما تجاوزت ذلك إلى القضايا الخارجية؛ فمثلا بعثوا بوفودهم إلى وراء حدود الدولة السلجوقية؛ ولكن بعد الاجتياح التتري للعالم الإسلامي، انتهت محاولتهم (المصدر نفسه، ص ٢٦٧).

الخاتمة

وفي نهاية هذا المقال، يمكن استخلاص النتائج التالية:

إن مكون توفير الأمن الاجتماعي في المذهب الإسماعيلي، كان يتمحور حول محور مكافحة الظلم والعدوان، وإيجاد العدالة والمساواة والإنصاف في المجتمع. في الوقت نفسه، فإن

المذهب الإسماعيلي من خلال رؤية موضوعية، كان يصف سيادة النظام السياسي، أي الحكم العباسي والحكم السلجوقي، بأنها ظالمة جائرة، فكان يؤكد على ضرورة القضاء عليها وخلق مجتمع جديد مستقل مبني على العدالة والمساواة والإنصاف. على أساس ذلك، جمع المذهب الإسماعيلي بين المثُل والحقائق، الأمر الذي أدى إلى نشوء حركة اجتماعية في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة. فإن هذه الحركة الاجتماعية المميزة، علاوة على اتسامها بطابع اجتماعي مبني على مفاهيم المساواة والإنصاف والعدالة، كانت تمتاز بطابع ديني مبني على ظهور المهدي المنتظر، الأمر الذي أدى إلى إقبال الناس العاديين على المذهب الإسماعيلي وانضمامهم إليه. في الحقيقة، أن هذا المذهب كان يطمح إلى الإطاحة بالدولتين العباسية والسلجوقية، والوصول إلى سدة الحكم، و إشاعة آرائه وأفكاره، على امتداد المحافظة على كيانه وتوسيعه. فمن أجل تحقيق هذه الأهداف المنشودة، و إضعاف الأمن الداخلي للنظام السائد، والقضاء عليه، لجأ المذهب الإسماعيلي إلى الطرق المختلفة لاستقطاب الجمهور، وكذلك تمسك بالطرق العسكرية الشتى، نحو إيجاد الثورة. زد على ذلك، فإن المذهب الإسماعيلي استفاد من قدرات أفراد المجتمع لتحقيق أهدافه المطلوبة، وسعى إلى أن يصطبغ بصبغة اجتماعية، ونزع إلى حياة جماعية، حتى يضمن حياته وحياته الجماعية الجديدة المتوفرة، مما أدى إلى توسيع المذهب الإسماعيلي في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وبالتالي إلى ظهور الدولة الإسماعيلية. فعلى عقب ذلك، ظهر مكون توفير الأمن الاجتماعي ومؤشر التنشئة الثورية للمجتمع والمذهب الإسماعيلي، وتوسيعه من الناحية الاجتماعية، الأمر الذي أسهم إسهاما بالغا في توفير الدفاع والأمن للمذهب الإسماعيلي وبقائه وتوسيعه. انطلاقا من ذلك، لا نعدو الصواب إذا قلنا إن مكون توفير الأمن الاجتماعي في المذهب الإسماعيلي، على علاقة منطقية مع مكون تكوين وتوسيع المذهب الإسماعيلي.

المصادر والمراجع

أ. العربية

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد. (۱۳۹۱هـ). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (د.ت). تاريخ الطبري. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ب. الفارسية

اقبال لاهوری، محمد. (۱۳۸۳هـ.ش). سیر فلسفه در ایران. چ ۵. تهران: امیر کبیر.

جهان بزرگی، احمد.(۱۳۸۸هـ.ش). امنیت در نظام سیاسی اسلام: اصول و مؤلفه‌ها. تهران: سازمان انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامی.

چلونگر، محمدعلی. (۱۳۸۱هـ.ش). زمینه‌های پیدایش خلافت فاطمیان. قم: پژوهشکده حوزه و دانشگاه.

دفتری، فرهاد. (۱۳۷۵هـ.ش). تاریخ و عقاید اسماعیلیه. ترجمه فریدون بدره‌ای. تهران: نشر و پژوهش فرزان روز.

ـــــــ. (۱۳۷۸هـ.ش). مختصری در تاریخ اسماعیلیه: سنّت‌های یک جماعت مسلمان. ترجمه فریدون بدره‌ای. تهران: نشر و پژوهش فرزان روز.

قبادیانی مروزی، ناصرخسرو. (۱۳۷۵هـ.ش). سفرنامه. به کوشش محمد دبیر سیاقی. تهران: زواره.

لطفی مرزناکی، رحمان. (۱۳۹۴هـ.ش). دفاع هوشمند در اندیشه امام خامنه‌ای. زیر نظر سردار ابوالفضل شکارچی. کمیته علمی همایش. تهران: آوای سبحان.

لوئیس، برنارد. (۱۳۶۲هـ.ش). تاریخ اسماعیلیان. ترجمه فریدون بدره‌ای. تهران: توس.

ـــــــ؛ و دیگران. (۱۳۶۸هـ.ش). اسماعیلیان در تاریخ. ترجمه یعقوب آژند. چ ۲. تهران: مولی.

موسوی بجنوردی، کاظم. (۱۳۶۷هـ.ش). دایرةالمعارف بزرگ اسلامی تهران. تهران: مرکز دایرةالمعارف بزرگ اسلامی.

References

Chelongar, Mohammad Ali. 1381 Sh. *Zamīnih-hāyi paydāyish-i khilāfat-i Fāṭimiyān*. Qom: Research Instit ute of Hawzeh and University.

Daftari, Farhad. 1375 Sh. *Tārīkh va ʿaqāyid-i Ismāʿiliyya*. Translated by Fereidoon Badrei. Tehran: Foruzan Rooz Publishing and Research.

Daftari, Farhad. 1378 Sh. *Mukhtaṣarī dar tārīkh-i Ismāʿiliyya: sunnat-hāyi yik jamāʿat-i Musalmān*. Translated by Fereidoon Badrei. Tehran: Foruzan Rooz Publishing and Research.

Ibn Khaldūn, Abū Zayd ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad. 1391 AH. *Al-ʿIbar wa-dīwān al-mubtadà wa-l-khabar fī ayyām al-ʿArab wa-l-ʿajam wa-l-barbar wa-man ʿāṣarahum min dhawī al-sulṭān al-akbar*. Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī li-l-Maṭbūʿāt.

Iqbal Lahuri, Muhammad. 1383 Sh. *Sayr-i falsafih dar Iran*. Tehran: Amir Kabir.

Jahanbozorgi, Ahmad. 1388 Sh. *Amniyat dar niẓām-i siyāsī-yi Islām: uṣūl va muʾallifih-hā*. Tehran: Publishing Organization of Islamic Thought and Culture Research Institute.

Lewis, Bernard (ed.). 1368 Sh. *Ismāʿīliyān dar tārīkh*. Translated by Yaghoub Azhand. Tehran: Mowla.

Lewis, Bernard. 1362 Sh. *Tārīkh-i Ismāʿīliyān*. Translated by Fereidoon Badrei. Tehran: Toos.

Lotfi Marznaki, Rahman. 1394 Sh. *Difāʿ-i hūshmand dar andīshih-yi Imam Khamenei*. Edited by Abolfazl Shekarchi. Tehran: Avaye Sobhan.

Mousavi Bojnourdi, Kazem. 1367 Sh. *Dāyirat al-maʿārif-i buzurg-i Islāmī-yi Tehran*. Tehran: Center for the Great Islamic Encyclopedia.

Qubādiyānī al-Marwzī, Nāṣir Khusraw al-. 1375 Sh. *Safarnāma*. Edited by Mohammad Dabir Siaghi. Tehran: Zavareh.

Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. Jarīr al-. n.d. *Tārīkh al-Ṭabarī*. Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī li-l-Maṭbūʿāt.